

« خطبة الاستسقاء »

محمد بن سليمان المهوس / جامع الحمادي بالدمام

١٤٤٧ / ٨ / ٢٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا،
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً عَلَى
الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ
بِحَسَنٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ؛ فَالْمُؤْمِنُ
فِي شِدَائِدِهِ وَضَرَائِهِ وَنَوَازِلِهِ وَبَلَائِهِ لَا يَلْجَأُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ -جَلَّ فِي عِلَاهُ-،
مُسْتَشْعِرًا عَظَمَةَ اللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَأَنَّ فِيهَا الْكِفَايَةَ
وَالنَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ؛ أَي:

هَلَكَتِ الْأَنْعَامُ -وهي من جملة الأموال- مِنْ قَلَّةِ الْمَاءِ وَالزَّرْعِ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهُمْ كُلٌّ مِّنْ يَّعُولُهُ الرَّجُلُ؛ مِنْ وَلَدٍ وَزَوْجَةٍ وَغَيْرِهِمَا.
وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ أَيُّ : الطَّرِيقُ، فَلَمْ تَسْلُكْهَا الْبَإِلُّ لِهَلَاكِهَا أَوْ ضَعْفِهَا أَوْ لِقَلَّةِ الْأَقْوَاتِ ، قَالَ : فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَرَعَةً ؛ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الرَّقِيقَةُ مِنَ السَّحَابِ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ؛ وَسَلْعٌ هُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ: فَطَلَعْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلَ الثُّرْسِ؛ وَالثُّرْسُ: أَدَاةٌ حَرْبٍ تُسْتَخْدَمُ لِحِمَايَةِ الْمُقَاتِلِ مِنْ ضَرَبَاتِ الْأَسْنَمِ وَالسُّيُوفِ ، قَالَ : فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءُ انْتَشَرْتُ، ثُمَّ أَمْطَرْتُ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: عَلَّمَنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَخَاصَّةً فِي النَّوَازِلِ، فَندَعُوهُ ليرْفَعَ عَنَّا الْبَلَاءَ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ، عَظِيمُ الْإِحْسَانِ وَالْمَنِّ وَالْعَطَاءِ، يَفْتَحُ رَحْمَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢٢]، وَهُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١٣] وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ الْقَائِلُ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

فَاحْسِبُوا الظَّنَّ بِرَبِّكُمْ، وَعَظِّمُوا الرَّجَاءَ وَالْأَمَلَ بِهِ، وَظَنُّوا خَيْرًا وَجُودًا وَكَرَمًا وَرَحْمَةً وَغِيثًا، وَقَدْ خَرَجْتُمْ تَسْتَسْقُونَهُ وَتَسْتَمْطِرُونَهُ،

وَقَدْ قَالَ رَبُّكُمْ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

فَادْعُوا رَبَّكُمْ وَالْحُجُّوْا بِالِدُّعَاءِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ وَأَمْلُوا وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَكَثِّرُوا مِنَ التَّوْبَةِ الْإِسْتِغْفَارِ، وَاهْجُرُوا الدُّنُوبَ وَالْأَوْزَارَ، فَمَا اسْتَنْزَلَتِ الْأَمْطَارُ بِمَثَلِ التَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِ قُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، وَبِلَادِنَا بِالْخَيْرَاتِ وَالْأَمْطَارِ وَالْغَيْثِ الْعَمِيمِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ، فَلَا تَمْنَعْ عَنَّا بِدُئُونِنَا فَضْلَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا سَحًّا طَبَقًا وَاسِعًا مُجَلَّلًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، اللَّهُمَّ سَقِيَا رَحْمَةً، لَا سَقِيَا عَذَابٍ وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ.

اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَأَشْرُرَ رَحِمَتِكَ، وَآحِيَ بِلَدِكَ الْمَيِّتَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا غَيْثًا مُبَارَكًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحِمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ وَالْبَلَادِ، اللَّهُمَّ أَنْبِئْنَا لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِّرْ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَّا الْقَحْطَ وَالْجَفَافَ وَالْجُوعَ وَالْجَهْدَ، وَاكْشِفْ مَا بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبَلَايَا، فَإِنَّ بِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ مَا لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا أَنْتَ،

اَللّٰهُمَّ اكْشِفِ الضُّرَّ عَنِ الْمُتَضَرِّينَ ، وَالكُرْبَ عَنِ الْمَكْرُوْبِيْنَ ،
وَأَسْبِغِ النِّعَمَ عَلَى عِبَادِكَ أَجْمَعِيْنَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ كَانَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ- بَعْدَمَا يَسْتَغِيثُ رَبُّهُ أَنْ يَقْلِبَ رِدَاءَهُ، فَاقْلِبُوا أَرْدِيَّتَكُمْ اقْتِدَاءً
بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ، وَتَقَاوُلًا أَنْ يَقْلِبَ اللَّهُ
حَالَكُمْ مِنَ الشَّدَّةِ إِلَى الرَّخَاءِ، وَمِنْ الْقَحْطِ إِلَى الْغَيْثِ، وَأَلْحُوا عَلَى
اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، وَأَمَلُوا خَيْرًا مِنْ رَبِّكُمْ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ
إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا ، أَوْ قَالَ: «خَائِبَتَيْنِ» [صَحِيحُ ابْنِ مَاجَةَ]
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.